سبحانه غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذه الصفة الا لله
عز وجل لا سلك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اى يعذبهم
الله اى لم يتوبوا فانهم ظالمون اى مستحقون للعذاب بظلمهم
وفى هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة
والتعذيب فانما هو لله تعالى وليس الى النبى من ذلك شئ وانما
اليه الهداية والدعاء فكانه سبحانه قال لا يرفع عنهم السيف الان حتى
فيتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم فظلمهم قوله تعالى
ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم اية الاعراب انما ذكر لفظ ما
لانها اعم من من فانها يتناول ما يعقل وما لا يعقل لانها يعبد
الجنس ولو قال من فى السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل
على التغليب وذلك ليس بحقيقة المعنى لما قال ليس لك من الامر
شئ عقب ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما فى السموات وما فى
الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يتصرفهم كيف يشاء فى
ايجاده او افناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم
بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اى ويعذب
الكافرين ومن يشاء من مذنبى المؤمنين ان تاب قبل التوبة
عدلا وبدل عليه مفهوم قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولولا
ذلك لكنا نحمد العفو من الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه
الامر بالتعذيب والمغفرة فلم يبتين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه
ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله سبحانه

ولا

ولا ييأس من روح الله اذا لا امن من عذاب الله خسروا اليأس من رحمته
كفروا كما قال سبحانه ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون ويليق الى هذا قول الصادق عليه السلام
لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما خلق الغفران والعذاب
بالمشيئة لان مشيئته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما يقتضى الحكمة مشيئته
وسئل بعضهم كيف يعذب الله تعالى عباده بالاجرام ستر رحمته فقال
رحمته لا يغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما يكون الرحمة منا
ومن ابن عباس قال معنى الاية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
من لم يتب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تلك ايات
المعنى لما ذكر الله سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء
وصل ذلك بالنهى عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العقاب وهو الربوا فقال
سبحانه يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربوا
ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات ايضا منهى
عنه والربوا الزيادة على اصل المال بالتاخير اجلا بعد اجل من الاجل
المال وقيل هو ربا الجاهلية من مجاهد وقطا اضعافا مضاعفة
قيل فى معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتاخير اجلا بعد اجل
كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثانى معناه لا تضاعفوا
به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة فى المعاملة من جهة المضاعفة
ووجه تحريم الربوا هو المصلحة التى علمها الله سبحانه وذكر فيه وجوه

Copyright © King Saud University